



كتبه : ابن جبير

حجّاجٌ وحجاجي

الحمد لله ولي الصادقين، وجهة المحتاجين، وقاهر الظالمين، لا حول ولا قوة إلا به، ولا ثقة إلا بعدله، وصلى الله وسلم على نبيه ورسوله، إمام العادلين، وقدوة المحسنين، ومنار المهتدين، وعلى آله وأصحابه والتابعين صلاةً تبقى، وسلامًا يترى؛ أما بعد:

فلعلنا تأخرنا، ولعل الحادث قد مر على اللئام بسلام، كما مرت جرائمهم السابقة وغير المسبوقة في دولة تدعي أنها "**على منهاج النبوة**"، ولعل اللئام سبب بؤس الموحدين وشقائهم اليوم، ظنوا أنَّا قد خبت جذوة حربنا عليهم، وأنَّا قد وضعنا الأقلام، فلا والله ما فعلنا، وما تأخرنا عن رثاء مشايخنا الكرام، إلا لظروف قد ألَّمت بنا، فقدر الله، وما شاء فعل.

وإنا والله لم نستغرب مقتل خيرة الناس في سجون جنود البغدادي المخلصين من شرار الأمنيين، فقد توقعنا ذلك مُذ بدأت حملة الصليب على هجين، وقلنا سيُقصف السجن وسيقولون التحالف! تمامًا كما فعلوا مع الشيخ أبي عبد البر الكويتي وصحبه -تقبلهم

الله جميعًا -، فقد مرت جريمتهم الشنعاء حينها دون حساب، فأعادوا الكرة اليوم مع تيجان الرؤوس:

الشيخ الفاضل: أبو يعقوب المقدسي

الشيخ الفاضل: أبو حفص الهمداني

الشيخ الفاضل: أبو مصعب التونسي

الشيخ الفاضل: أبو أسامة الغريب

كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ
عَلَيكَ سَلامُ اللَهِ وَقفًا فَإِنَّني رَأَيتُ الكَريمَ الحُرَّ لَيسَ لَهُ عُمرُ

أسماء لمعت في عالم دولة الإسلام، فكانوا طلاب علم من قبل الدولة، ثم أبوا إلا أن يتبعوا العلم الذي حملوه بالعمل، فنفروا ملبين داعي الله أولًا، ثم داعي خليفتنا أبو بكر البغدادي -أصلحه الله أو استبدله عاجلًا -، فكان جزاؤهم الزج في السجون، والتعذيب بصنوف وطرق شتى لم يسبق الأمنيين إليها إلا عتاة مخابرات الطواغيت، بل حتى النساء ممن اعتقلهن جهاز أمنيي دولة الإسلام، لم يسلمن من التعذيب بأساليب نتورع عن ذكرها حياء وإلى الله نرفعها.

سجن أمني في الكشمة يقصفه التحالف على رؤوس من كان فيه، **فتختلط دماء الموحدين الطاهرة بدماء المرتدين النجسة**، نعم فأمنيو خليفتنا وفي سجونهم يخلطون المؤمنين مع الكافرين؛ إذ لا كرامة للموحد في دولة الحجاجي ولا عصمة له، إلا من رضي عنه ولاتُنا الظلمة وأقرهم على ظلمهم، فأحنى لهم الظهر وقال هيت لكم: الجلد الجلد! وما أكثر الذين كانوا لنا بالأمس سندًا وأضحوا لنا اليوم في الخاصرة خنجرًا، فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

قُتل إذن المشايخ الكرام؛ ليخرج علينا الأمنيون -قبحهم الله- بروايات وروايات، فأما الهمداني، والصحراوي، والغريب؛ فتم دفنهم بسرعة في محاولة من المجرمين لإخفاء جرمهم الشنيع، والحمد لله أن تم تصوير جثتي الشيخين الصحراوي والهمداني، وقد بدت على الأخير علامات التعذيب والتشبيح واضحة -شل الله اليد التي فعلت به ذلك-.

أما الشيخ المقدسي -تقبله الله- فلا جثة له! "**جثته مشوهة مما اضطرنا لدفنه بسرعة**" هكذا كان رد أعوان الظالمين في مكتب الاستعلامات في الكشمة على الثكالى زوجات المقدسي! وكان هذا متى؟ بعد مقتله بأيام!! ذلك أن المجرمين -قاتلهم الله- قد أخفوا مقتل الشيخ، بل وأخبروا زوجاته أنه لم يكن في السجن ساعة قصفه، ونحن لا نعلم عن المقدسي شيئًا!! نعم؛ هكذا وبمنتهى الصفاقة والوقاحة يكذبون على نساءٍ العدة في حقهم واجبة شرعًا!! فأي حثالة من البشر هم أمنيوك يا أبا بكر!

ثم إنكم والله قد تجاوزتم في سياسة مخابرات الطواغيت الحد في التنكيل بالمعتقلين، واستضعاف ذويهم! ففي دويلات الكفر لا يُحرم السجين من زيارة أهله، بل والاتصال بهم هاتفيًّا، أما في زنانزين جلاوزة الخليفة، فالمسجون مقبور؛ إذ لا زيارات، ولا اتصالات من أهله وذويه، وللأمانة فقد سمحوا لإحدى أخواتنا بكتابة رسالة لزوجها، ولكن وبعد مراجعتها من المغربلين المنبطحين ردُّوا على أختنا برسالة قاموا من خلالها بتعنيفها لفظيًّا؛ لأنها كتبت مسلية لزوجها -تقبله الله-: {**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**} [الحج: ٣٨]، فاحمرت أنوف الظالمين وقالوا كيف تقولين ما قلت؟ فتكملة ما استشهدتِ به: {**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**} [الحج: ٣٨]!

فانظروا إلى أي درجة بلغ بهؤلاء الظلم والإجرام، ولكن المثل العامي يقول: (**اللي في بطنه ريح ما يستريح**)! وهذا نفس الدافع الذي جعلهم ينقمون أيضًا على صاحب ملة

إبراهيم "**أبي أسامة الغريب**" ؛ لأنه كتب يومًا رسالة إلى الوالي مذكرًا إياه بالله تعالى، فذكر في رسالته اسم الحجاج بن يوسف الثقفي، فثارت ثائرة القوم وجُن جنونهم!

وهأنذا أقول لجنود الخليفة في ديوان الظلم "**سبب الهلاك والهزيمة الأول**": والله خسئتم أن أشبهكم بالحجّاج الثقفي، فالحجاج مع ظلمه وغطرسته وطغيانه وتجبره في الأرض، إلا أن الدولة الإسلامية في عهده عاشت تمكينًا وفتوحات، يشهد له بذلك التاريخ، أما أنتم يا نطفة الخبث، فلا نصر ولا تمكين، وإنما ذل وتشريد، فقد جعلكم الله وخلافتكم الكاذبة آية لكل معتبر بظلمكم، وبما كسبت أيديكم فأنى لكم أن تكونوا مثل الحجاج!

ثم وعودة لفضح بعض سياساتهم مع المعتقلين من الموحدين؛ فقد سمحوا لزوجات المشايخ بإرسال الطعام للإخوة داخل زنازينهم، شرط أن يكون ذلك من المعلبات، ثم عادوا ومنعوهم، كما وقد ذهبت زوجة شيخنا الهمداني -تقبله الله- للسؤال عنه يومًا، فقال لها أحدهم بصريح العبارة: (**لا بقى تسألي عنو إنسيه**)! نعم هكذا، والله يشهد على ذلك!

فإذا كان هذا ردهم على زوجة عالم من علماء الأمة، على امرأة مسكينة مستضعفة في أرضهم، فكيف يُلامون على استهتارهم بآلاف الأعراض، أعراض الحرائر في سجون ومخيمات الملاحدة، ووقوفهم وقوف المتفرج لا غير! ومن أراد في هذا الزمان آيةً لهلاك الظالمين، فدونه سلطان الحجاجي: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا} [النمل: ٥٢]، وإنا والله لسنا من الشامتين، ونعوذ بالله من ذلك، كيف وقد مسنا الضر قبلهم، ولا نقول ما نقول، أو نخط ما نخط إلا وقلوبنا تقطر دمًا، وأرواحنا تئن وجعًا وفجعًا على ما آل إليه حالنا!

وإن كان هؤلاء الجبارون في الأرض، يظنون أنَّا قد صدقنا فريتهم بأن الشيخ المقدسي قد قُتل نتيجة القصف الصليبي على السجن، فهم واهمون، فلا أحد يصدق ذلك، والكل

مجمعون على أن أبا يعقوب المقدسي قد تمت تصفيته خارج السجن، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهؤلاء لم ينقموا على شيخ كما نقموا على المقدسي؛ كيف لا وهو الذي أفتى الإعلاميين بعدم جواز العمل تحت أمير مبتدع ظالم؟ كيف لا وهو الذي أبلغهم بأن مال الرجل -وهو أحد الأغنياء - الذي أودعه في بيت مال المسلمين؛ ظنًّا منه أنه في مكان أمين، فتجرؤوا على الأمانة، ومدوا أياديهم على تلك الوديعة، وأكلوها دون إذن صاحبها، فما كان من المقدسي إلا أن قال ما يدين الله به، وأن فعلتهم إنما هي حرام شرعًا!! وغير هذا الكثير والكثير مما لم يعجب المقدسي؛ لمخالفته الشرع ومنهاج النبوة التي يدعونها، فأجج في صدورهم نار الحقد عليه، والكيد له وصولًا إلى "قَصِّه" ثم الادعاء أنه قتل قدرًا في قصف السجن!

والغريب؛ أن المجرمين وبعد إعلانهم مقتل المشايخ، لم يرجعوا إلى ذويهم أجهزتهم التي صادروها معهم ساعة اعتقالهم، وهي عبارة عن حواسيب وجوالات، علمًا وأن بيت الشيخ المصري قد سرقوا منه مالًا وذهبًا، ولم يرجعوه!

ونحن نتساءل: إن كان هذا مبلغ حقدكم وبغضكم لطلاب العلم وخاصة المهاجرين منهم، فلم زججتم بهم في السجون، ولم تتركوهم يلتحقون بالجبهات؛ فيقاتلون حتى يُقتلوا؟!

أتدرون لم؟ لأن الله تعالى أبى إلا أن تتلوث أياديكم بدماء هذه الثلة المؤمنة -نحسبهم كذلك والله حسيبهم -، أبى إلا أن يكون لكم من دمائهم نصيب!

هي الحقيقة التي لم يعد بالإمكان إخفاؤها يا أهل التوحيد ويا أنصار الدولة؛ **إن المنهج قد تغير، والغلاة هم من يمسك بزمام الأمور حتى هذه اللحظة،** وإن أنكر أحد المطبلين هذا، فعليه أن يجيبنا: **أين الحرب على الخوارج التي قامت فجأة، وانتهت فجأة؟**

وإن كنا نعلم الإجابة، ونعلم أن غلاة الإعلام قد وعدوا جنودهم المقاتلين بأن الدولة دولتهم والراية رايتهم، ولم تعد هناك حاجة لإراقة المزيد من الدماء، فنحن ومنهجنا الممكنون على الأرض، ونحن ساسة هذه الدولة!

علما وأن الحجاجي ولفرط جهلهم بأبسط أمور دينهم وخاصة في جناب العقيدة، ليس من الإنصاف أن نتهمهم بالغلو، مما جعلهم مطية لكل جاهل متعالم من طغمة الغلاة المبتدعة.

ولكن غاب عن الخليفة وبطانته وحجاجيه أن الأيام دول، كما أن الله تعالى قد حجب عن الظالمين الهداية، وقد جاء ذلك في محكم التنزيل في أكثر من موضع منها على سبيل المثال لا الحصر:

{**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [البقرة: ٢٥٨]

{**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [آل عمران: ٨٦]

{**لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [التوبة: ١٩]

{**فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [التوبة: ١٠٩]

{**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [الصف: ٧]

{**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [الجمعة: ٥]

غير أن القوم فيهم جاهلية وكبر يمنعانهم من رؤية الحق، والسعي إلى الإصلاح، ومن كان هذا حاله، فلا تتوسم فيه خيرًا إلا إن يشاء الله عز وجل.

كما غاب عنهم أن الله تعالى لن يضيع دماء الصادقين من المهاجرين والأنصار والتي سُكبت لبناء هذه الدولة؛ ظنًّا منهم أنها دولة الحق، ولعل الخليفة ومن معه قد بلغهم الكم الهائل من الإخوة المجاهدين الذين قاتلوا ولا زالوا يقاتلون حتى الرمق الأخير،

ولكن ليس ضمن ديوان الجند بل ضمن كتائب وسرايا منفصلة عنه، إذ أنهم ولما رأوا الحال وسوء المآل قالوا: من هاجر للخليفة، فإنه قد بدل، ومن هاجر لله، فليثبت، وليري الله منه ما يحب! فتقبل اللهم قتلاهم، واشفِ مرضاهم، واحفظ من بات منهم طريدًا في الصحراء، يفترش الأرض، ويلتحف السماء.

وها نحن يا أمير المؤمنين ويا خليفة المسلمين — أصلحك الله أو استبدلك عاجلا - ندفع جميعنا ثمن استهتارك بتولية من ليس أهلا للولاية علينا، حجاجيك الجهلة المجاهيل، أم أنكم نسيتم ردكم على الهالك أبي حفص العبد في رسالته التي أرسلها لكم حيث قال: "يا شيخ هل تعلم أن إساءتكم الظن بالله هي التي ضيعت الدولة، وذلك حينما قلت لكم يا شيخ كيف تسلم الدولة وتثق بهؤلاء القوم (أبو محمد المصري ومن معه) فقلتم لي: **لم يبق شيء نخسره**!"

الله أكبر! فمع اختلافنا مع الرجل وبغضنا له وللشرذمة أصحابه، ولكن أيُعقل أن يكون هذا رد أمير أو والٍ بسيط ناهيك أن يكون رد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الذي سيُسأل عن كل صغيرة وكبيرة، شاردة وواردة أيام ولايته! أعلى مثل هذا بايعناك يا خليفتنا؟؟

فلا عجب إذن من قول عبد الله يوما لبعض الغلاة أثناء مناصحتهم: (آني ما يهمني كل هذي المسائل العقدية آني أهم شي عندي الدولة!) وقد سبق وذكرنا ذلك في أحد مقالاتنا و:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا   فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

{**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**} [الأعراف: ٨٩]

ربنا تقبل مشايخنا وإخواننا ممن قضوا في زنازين أمنيي الخليفة في الفردوس الأعلى من الجنة، اللهم عليك بمن سجنهم وعذبهم وأهانهم، اللهم شل أركان كل أمني مجرم، وسلط عليه من لا يرحمه، آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلم على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

ابن جبير

١/٦/١٤٤٠هـ